

يؤمن ولا يؤمن في الحديث النبوي الشريف
دراسة اسلوبية

أ.د. عروبة خليل ابراهيم الدباغ

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

يؤمن ولا يؤمن في الحديث النبوي الشريف

دراسة اسلوية

أ.د. عروبة خليل ابراهيم الدباغ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فأن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هي المعين الذي لا ينضب في الدراسات الدينية واللغوية والعلوم المختلفة، وهما الدستور الأساس الذي نستقي منه الاحكام والمرشد الأعلى الذي نعتمده في تربية الاخلاق التي تنهض بها المجتمعات السليمة والسوية، والتي من خلالها نستطيع ان نقيم مجتمعاً كالبنين المرصوص يسند بعضه بعضاً. وهذا هو الدافع الأساس الذي حدا به إلى دراسة الاحاديث النبوية التي تدفع المسلم إلى عدم الاتصاف بالأنانية وحب الذات والتي تحض على إقامة شبكة من العلاقات المجتمعية التي تربط بين أجزاء المجتمع الواحد والتي تجعل من هذا المجتمع مجتمعاً متحاباً متعاطفاً متراحماً راقياً نموذجاً يقتدى به الآخرون.

وقد تَمَّ على الانسان مواقف تجعله يتمثل الحديث النبوي الشريف: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، فيذكره ويتعظ به، وعلى هذا جاء عنوان بحثي الموسوم بـ(يؤمن ولا يؤمن في الحديث النبوي الشريف دراسة اسلوية) قام البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، أما الفصل الأول فكان في المستوى الصوتي والايقاعي واما الفصل الثاني فتناول المستوى التركيبي والجمله لصورها المختلفه في حين كان الفصل الثالث في المستوى الدلالي حين كان المصدر الأول الذي اقتبست منه للبحث القرآن، أما المصدر الأساس فهي كتب الاحاديث، مثل صحيحين البخاري ومسلم، والموطأ، وسنن ابن ماجه، وصحيح ابن حبان، والدار قطني.

التمهيد:

1- معنى الحديث النبوي الشريف.

2- أهم الموضوعات التي جاءت بها الاحاديث.

3- ما المقصود بالدراسة الاسلوية.

1- معنى الحديث النبوي الشريف:

نورد تعريفاً موجزاً للحديث النبوي، فهو نُقْلٌ عن رسول الله (ﷺ) من قول أو فعل، أو تقرير، أو صفة، خلقي أو خُلقي⁽¹⁾.

وقد وَرَدَ أيضاً أن الحديث، هو ما قاله النبي محمد (ﷺ) أي كل ما ورد عنه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة وردت عنه سواء كانت قبل البعثة أم بعدها...⁽²⁾.

2- أهم الموضوعات التي جاءت بها الأحاديث:

(1) ينظر: في معنى الحديث لغة واصطلاحاً مما يتصل به، د. طه محمد الساكن، المجلة الإسلامية، ص7.

(2) ينظر: تعريف الحديث النبوي الشريف، شيرين طقاطقة، ص6.

أ- أحاديث (يؤمن).

حُثَّ الحديث النبوي الشريف على مجموعة من القيم الأخلاقية التي تحضُّ على وحدة المجتمع وإشاعة المحبة والتآلف بين أفرادِهِ وكذلك في موضوعات تبين أموال المسلمين وحرمتها..

كقوله (ﷺ): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا اححفها ردها فيه، ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أحلقه رده فيه)⁽¹⁾.

وكذلك أهمية الكلام وأثره كقوله عليه الصلاة والسلام: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)⁽²⁾.

وأكد على حق الجار كقوله (ﷺ): (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره)⁽³⁾.

وللضيف توصية في (يؤمن) كقوله عليه الصلاة والسلام: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)⁽⁴⁾.

أما المرأة فقد نالت وصية خاصة من رسول الأمة (ﷺ): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر... وأستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهب تقيمه كسرتُهُ، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً)⁽⁵⁾.

وقال في سياق آخر: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخل حليلته الحَمَام)⁽⁶⁾.

وفي سياق صلاة الجمعة: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلا على امرأة وصي، أو مملوك، أو مريض)⁽⁷⁾.

وهذه الاحاديث تؤكد على مبدأ العفة وصيانة العرض كما في قوله (ﷺ) أيضاً: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحَمَام بغير إزار)⁽⁸⁾.

وقوله (ﷺ) في حفظ الانساب: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقن مائة ولد غيره)⁽⁹⁾.

وكان للخمر تحريمها ايضاً حضور في هذه الاحاديث: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يقعد على مائدة يشرب عليها الخمر)⁽¹⁰⁾.

(1) سنن ابي داود، تحقيق: الأرنؤوط، 4/342. وينظر: صحيح ابن حبان، 11/186.

(2) صحيح البخاري: 5/100. وينظر: مؤطاً مالك، تحقيق عبد الباقي، 2/929. صحيح مسلم: 2/1091.

(3) صحيح البخاري: (8/100)، وفي مؤطاً مالك: (فليكرم جاره) ينظر: المؤطاً: (2/292).

(4) صحيح البخاري: (8/100). وينظر: مؤطاً مالك: (2/929)، وفيه زيادة: جائزته يوم وليلة، وضيافته ثلاث أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يفوي عنده حتى يخرج.

(5) صحيح مسلم: (2/1091).

(6) سنن الترمذي: تحقيق: بشار (4/410).

(7) مصنف ابن ابي شيبة: (1/446).

(8) سنن الترمذي: (4/410).

(9) صحيح ابن حبان: (11/186).

(10) سنن الدارمي: (2/1329). وفي سياق آخر "فلا يجلس على مادة يُدَاؤُ عليها بالخمر". سنن الترمذي: (4/410).

ب- أحاديث (لا يؤمن):

كانت سياقات أحاديث (لا يؤمن) تؤكد على أسس الإيمان، كقوله (ﷺ): (لا يؤمن عبداً حتى يؤمن بأربع، بالله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وبالبعث بعد الموت، والقدر)⁽¹⁾.
كما كانت محبته (ﷺ) من سياقات هذه الجملة: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والتاس أجمعين)⁽²⁾.

وللصلاة والوضوء توجيه نبوي بهذه الاحاديث كقوله (ﷺ): (لا صلاة إلا بوضوء، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه، ولا يؤمن بالله من لا يؤمن بي، ولا يؤمن بي من لا يحب الأنصار)⁽³⁾. فقد تم ربط الوضوء والصلاة بالإيمان بالله ورسوله ومحبة الأنصار وهذا والله من أجمل أنواع الربط المعنوي.

وجاء التأكيد على الجار وحقه في (لا يؤمن) كما وجد في (يؤمن).. قال عليه الصلاة والسلام: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قالوا: وماذا يا رسول الله؟ قال: (الجار لا يأمن جاره بوائقه)، قالوا: يا رسول الله، وما بوائقه؟ قال: (شره)⁽⁴⁾.

والمؤمن الحق هو الذي يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه: (لا يؤمن أحدكم بالله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)⁽⁵⁾.

3- الدراسة الاسلوبية:

عُرِفَت الاسلوبية بأنها: (علم يُعنى بدراسة الخصائص اللغوية التي تنتقل بالكلام من مجرد وسيلة إبلاغ مادي إلى أداة تأثير فني)⁽⁶⁾.

والاسلوبية علم يدرس الخطاب، وقد عرفها التراث العربي، ودرسها ضمن الدرس البلاغي⁽⁷⁾. فاللغة التي لا نضعها في إطار فني معين هي لغة من غير أسلوب، أما إذا تم وضعها ضمن إطار فني فهي في هذه الحالة تحتوي على أسلوب⁽⁸⁾، أي أن شرط وجود الأسلوبية من خلال ما سببه ذكره هو وجود لغة تم عرضها بطريقة فنية جميلة. وهي علم يدرس المتغيرات اللسانية إذا المعيار القاعدي لا المتغيرات التي تحدث بلاغياً⁽⁹⁾. كذلك يمكن القول أن الاسلوبية وليدة البلاغة وربما بسبب ذلك أن الكثير من المبادئ الاسلوبية لها أصول بلاغية⁽¹⁰⁾. ولا يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل يتعداه إلى القول بأن الاسلوبية تطورت عن البلاغة، وأراد مؤسسوها أن تتم البلاغة فأروا أن فيها قصور في نواحي معينة وأرادوا أن يتمموها.

(1) سنن ابن ماجه: (32/1).

(2) سنن ابن ماجه: (47/1). وفي مسند أبي يعلى الموصلي: (8/7): (لا يؤمن عبداً حتى أكون أحب إليه من أهله وماله، والتاس أجمعين).

(3) سنن الدار قطني: (123/1).

(4) مسند أحمد: (521/7).

(5) صحيح ابن حبان: (470/1).

(6) المقاييس الاسلوبية في النقد العربي من خلال البيان والتنبيه، عبدالسلام المدي، ص 13.

(7) ينظر: الأسلوب والاسلوبية، منذر عياش، ص 9.

(8) ينظر: الاسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، د. موسى رابعة، دار الكندي، الأردن، ط 1، 2003، ص 25.

(9) ينظر: هل أمست الاسلوبية بديلاً، (عملية الاسلوبية)، د. نبيل علي حسين، ص 14.

(10) ينظر: الاسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، د. مسعود بودوخه، عالم الكتب الحديث، 2011، ص 7.

أما التحليل الأسلوبي فيتم في ضوء مجموعة من الخطوات وهي:

- 1- أقتناع الباحث بأن النص جدير بالدراسة وفق هذا المنهج.
- 2- ملاحظة شيوع ظاهرة اسلوبية أو ندرتها، وذلك عن طريق تجزأة النص.
- 3- تحليل سمات الأسلوب فهذه الخطوات الثلاث تبين لنا أن التحليل الاسلوبي يعتمد على رغبة الباحث بالدرجة الأولى ثم يكون للظاهرة شائعة أو نادرة وهذا مهم في إيجاد مصادر البحث، ثم يعتمد أخيراً على السمات التي يتميز بها الاسلوب⁽¹⁾.

أما مستويات التحليل الاسلوبي فهي:

- 1- المستوى الصوتي: ويتضمن الإيقاع والعناصر التي تعمل على تشكيله وأثره الجمالي ويمكن دراسة الأصوات والدلالات المنتجة.
- 2- المستوى التركيبي: ويدرس كل ما يتعلق بتركيب الجملة.
- 3- المستوى الدلالي والبلاغي: ويدرس ما يتعلق بالسياق والصيغ الاشتقاقية والانشاء الطلبي وما يتعلق بالبيان والبديع ودوره الموسيقي ونحو ذلك⁽²⁾.

أما عناصر التحليل الاسلوبي فهي ثلاثة عناصر:

- 1- العنصر اللغوي: ويعالج الرموز التي وضعتها اللغة.
- 2- العنصر الجمالي الأدبي: ويكشف عن تأثير النص على القارئ والتقويم الأدبي له.
- 3- العنصر النفعي: تدخل فيه مقولات غير لغوية مثل الموقف التاريخي وهدف الرسالة والمؤلف والقارئ⁽³⁾.

أما اختيار الأسلوب فيشترط فيه أن يكون الأسلوب ذا تأثير في المتلقي، وحاول برند شيلز تحديد اختيارات

الأسلوب بما يأتي:

- 1) اختيار الغرض من الحديث مقل الاقتناع، إكتساب المعلومات، الإبلاغ، أو الدعوة... الخ
- 2) اختيار موضوعات الحديث، وفيه يختار موضوعات غير لغوية وأشياء يريد الحديث عنها.
- 3) اختيار الرمز اللغوي إذا كان المتكلم يعرف عدة لهجات.
- 4) الاختيار النحوي: إختيار التراكيب النحوية التي صياغتها اجبارية مثل أن تكون جملة استفهامية أو خبرية.
- 5) الاختيار الاسلوبي⁽⁴⁾، فلكما كان الأسلوب يؤثر في المتلقي فإن ذلك يدل على بلاغة قائله ومن الجدير بالذكر أن الاسلوبية تعاملت مع مستويات البلاغة الثلاثة وعلومها الثلاثة، البيان والبديع والمعاني، فرؤية البلاغيين لهذه العلوم أو المستويات تكون من منظور نقدي⁽⁵⁾، ومن الجدير بالملاحظة أن العرب قد تناولوا الاسلوبية بشكل تطبيقي جميل⁽¹⁾.

(1) ينظر: الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د. فتح الله سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، ص50-54.

(2) ينظر: الأسلوب مفهوماً ونظرة تطبيقية، د. ناصر الشيطان، ص23.

(3) ينظر: علم الأسلوب بمبادئه واجراءاته، صلاح فضل، مؤسسة مختار، 1992.

(4) ينظر: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، د. موسى رابعة، دار الفكر، الأردن، ط1، 2003، ص30.

(5) ينظر: تأصيل الدراسة الاسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي كتاب مفتاح العلوم للسكاكي أمودجاً، ميس خليل محمد عودة، ص10.

الفصل الأول

المستوى الصوتي والايقاعي في الاحاديث الشريفة

لقد تعددت الآراء حول وجود الإيقاع أو عدم وجوده في الحديث النبوي، فأنقسم العلماء بين مؤيد ومعارض وسأحاول في هذا الفصل أن أثبت وجوده من خلال دراسته في الأحاديث موضع الدراسة يقول الدكتور محمد رجب البيومي: أن الموسيقى الثرية ليست حركة لفظية وإنما هي كالموسيقى الشعرية حركة نفسية، أو هي ترجمة عن الكاتب، ومن شأن هذه الترجمة أن تعبر فيها الألفاظ عن المعاني بذواتها فإذا نسقت هذه الألفاظ تنسيقاً خاصاً اكتسبت موسيقاها معاني جديدة، وهذا هو الذي يقصده البلاغيون من ألفاظ العذوبة والرقّة والجزالة... الخ التي تفصح عن موسيقى الأدب وأثرها في نفوسهم⁽²⁾.

وهذه الموسيقى تتجاوز المحسنات البديعية من سجع وجناس وتوازن ومقابلة إلى ترتيب الكلام ترتيباً نفسياً، يوافق اهتزاز المشاعر، وتموجات النفس بأن يعبر الأديب عن خواطر تطرد وتندفق منسجمة في نسق خاص، فكأن سلكاً خفياً ينظمها نظم الدرر، وهذا ما يُعرف بالموسيقى الخفية⁽³⁾.

كما في قوله (ﷺ): (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وأن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)⁽⁴⁾. صدق رسول الله.

إن الحديث النبوي الشريف عبارة عن سُلم من الاكفار ينتقل فيه السامع من درجة إلى أخرى، ويرتقي من فكرة إلى أخرى وفق ما يتصور الذهن، وما يوافق الاحساس⁽⁵⁾، وإذا عدنا إلى قول النبي (ﷺ): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)، صدق رسول الله (ﷺ)⁽⁶⁾.

هنا نجد أن هذا النوع من التكرار يقع ضمن التكرار المتناوب الذي يعني ظهور اللفظ المكرر بين لفظين غير مكررين أو أكثر، والتكرار هنا هو تكراره للصوت. كما هو معلوم يهدف إلى تقوية المعاني الصوتية⁽⁷⁾، كما في قوله (ﷺ): (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن)⁽⁸⁾، وكذلك: (من كان يؤمن، ومن كان يؤمن، ... ومن كان يؤمن)⁽⁹⁾.

ويلزم التكرار السابق أيضاً ظاهرة التقسيم التي ارتبطت بشكل اسلوبي واضح في النصوص الشريفة السابقة.

(1) ينظر: دراسات اسلوبية في تفسير الزمخشري، مسعود بودوخة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011، ص26.

(2) ينظر: البيان النبوي، البيومي، ص250.

(3) ينظر: المستوى الايقاعي في الحديث النبوي الشريف، د. عزيز العمراني الأدرسي، مقالة على النت.

(4) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ، 1993م.

(5) ينظر: المستوى الايقاعي في الحديث النبوي الشريف.

(6) صحيح مسلم، ج3، ص20.

(7) ينظر: البلاغة العربية، البيان والبدیع، د. ناصر حلاوي، و د. طالب محمد الزوبعي، ص153.

(8) مسند الامام أحمد: (7/251).

(9) ينظر: سنن ابن داود (4/342)، صحيح البخاري: (8/100)، الموطأ: (2/929)، سنن الترمذي: (4/410)، صحيح ابن حبان:

(186/11).

الفصل الثاني

المستوى التركيبي

يمثل المستوى التركيبي صور الجمل المختلفة ان كانت اسمية او فعلية بصورها المختلفة، وقد قام بعض الباحثين اللغويين بدراسة بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ووجدوا أنفسهم أمام خصائص لغوية فريدة حتى أنهم ذكروا بأنها من صور تميز هذه الاحاديث التي هي كلام أفصح العرب، وكان مما جذب انتباههم في دراستهم اللغوية لجملة الحديث هو تنوع جملة الحديث الشريف وشكلها بحسب الموقف، وهذا ما أسماه علماء اللغة المعاصرون "التحليل إلى المؤلفات المباشرة" وهو أصل من أصول التحليل التي أفرزتها البنيوية وعرفت بها، ويقصد بها: بعين ما تضمنته الجملة من مؤلفات مباشرة، أو ما تتضمنه العبارة من جمل عدة تسهم في أداء المعنى⁽¹⁾.

ومن أكثر صور الجمل شيوعاً وشكلت مظهراً اسلوبياً، هي جملة صلة الموصول كما في قوله (ﷺ): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)⁽²⁾.

فقد جاءت جملة يؤمن هنا صلة موصول لا محل لها من الاعراب والضمير المستتر للفعل يؤمن عائد على (من) وهي اسم موصول وكان هنا زائدة⁽³⁾.

وكان للفعل المضارع المتصل بلام الأمر الصورة الاسلوبية المباشرة في الحديث: (فليكرم ضيفه،.. فليصل رحمه... فليقل خيراً أو ليصمت) والأمر عند البلاغيين طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الالتزام، وهو من مباحث الانشاء الطلبي⁽⁴⁾.

والمقصود بالاستعلاء في صيغة الأمر كما هو معروف، هو صدور أمر ما هو عالٍ إلى من هو أقل رتبة منه، وأن الأوامر التي وردت بصيغة (ليفعل) تُعبر عن أحكام شرعية لقضايا حياتية أخرى لا تخص المسلمين في عصر الرسالة فحسب، وإنما هي قائمة إلى يوم القيامة؛ لأن اللام لتفعل الفعل من الحال إلى الاستقبال⁽⁵⁾.

وقال النبي محمد (ﷺ): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ إلا مثلاً بمثل)⁽⁶⁾.

فهنا نلاحظ وشكل واضح أسلوب الاستثناء أو القصر ولنفهم ما الغاية منه ستتبع الآتي، أولاً نتساءل عن معنى أسلوب القصر، والذي هو تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوص، أما طريقة النفي والاستثناء ونهي من أوقى الأساليب في تأكيد ما يذهب إليه المخاطب⁽¹⁾.

(1) ينظر: تنوع الجملة في الحديث النبوي الشريف، إسلام ويب.

(2) صحيح مسلم: (20/3).

(3) ينظر: الجملة الفعلية، لغة الحديث الشريف، اسلام ويب.

(4) ينظر: البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير، ط2، 1999، الصفحات 123، 124، 125.

(5) ينظر: أساليب الطلب في الحديث الشريف (دراسة بلاغية في مسند صحيح البخاري، هناء محمود شهاب، 1995. وينظر: الطراز للعلوي، (23/3).

(6) صحيح مسلم: (1352/3).

وما أسلوب القصر في هذا الحديث الشريف إلا جزء من مجموعة أساليب أخرى تتصل بالفعل يؤمن، ولو نظرنا كرة أخرى لوجدنا أيضاً أكثر من أسلوب، وهذه الأساليب تضيء على العبارة جمالاً، وتشدّ الباحث إلى إبداع الصياغة. وكان للفعل المضارع في (يؤمن) و (لا يؤمن) القدر المعنوي في هذه الأحاديث فالمضارع يدلّ على الاستمرارية وهذا أمر له دلالة المعنوية.. لقوله (ﷺ): (والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يُحِبَّ لجاره ما يحب لنفسه)⁽²⁾. فدخل (إلا) على الفعل المضارع حوّل الدلالة إلى الاستقبال⁽³⁾، والاستثناء هنا له غرض بلاغي وهو التيسير⁽⁴⁾. وقال الصادق الأمين (ﷺ): (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه)⁽⁵⁾.

ومن أشكال الجمل التي شكلت حضوراً أسلوبياً في النصوص الحديثية (أسلوب القسم) كما في الحديث سابق الذكر والتي تخرج لغرض التأكيد المعنوي.

وصيغة "والله" صيغة استعملها النبي (ﷺ) عندما أقسم ثلاثاً أمر جعل الصحابة (رضي الله عنهم)، يسألون عن هذا الأمر المخيف إلا أن الإجابة كانت أعم مما يتوقعون، فهو وصف ينطبق على كل من وصف بهذا الحديث في كل زمان ومكان، وهنا جاء تكرار القسم تعظيماً لهذا العمل وتحذيراً منه⁽⁶⁾، وخيراً فقد تعددت الأغراض البلاغية وتبين ذلك بصورة جلية بعد أن قمنا بتحجزة الحديث النبوي، فتبين في الحديث النبوي أكثر من غرض، فكأننا غُصنا في بحر من الفوائد والأساليب الجمالية لا ساحل لها.

الفصل الثالث

المستوى الدلالي

المبحث الأول: المفردات ودلالاتها لمعنى يؤمن والايان واستخداماتها

المبحث الثاني: التكرارات

المبحث الأول: المفردات ودلالاتها لمعنى يؤمن والايان واستخداماتها

لابد لنا من التعريف بالجذر اللغوي لكلمة يؤمن، فنقول:

الأمن: نقيض الخوف، والايان الدخول في صوت الأمانة، وهذه الأمانة هي التي أئتمن الله عليها فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدّق بلسانه فقد أدى الأمانة التي أئتمن الله عليها⁽⁷⁾، والايان في اللغة مصدر آمن يؤمن إيماناً، فهو مؤمن، وهو من الأمن، مشتق من الأمن الذي يعني الطمأنينة، ويرتبط معنى الايمان في اللغة بالايان بالمعنى الاصطلاحي، وذلك بأنه يحصل إذا

(1) ينظر: تجليات الجمل في أسلوب القصر، د. عبدالرحيم محمد الهبيل، الجامعة الإسلامية شؤون البحث العلمي والدراسات العليا، غزة، فلسطين، 2011، ص3.

(2) صحيح مسلم: (69/1).

(3) التوجيه اللغوي في دلالة الحديث النبوي، د. نشأت علي محمود، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2011، ص28.

(4) المعاني النحوية أساليبها وألفاظها، عند العرب، عبدالمجيد بن محمد بن علي، 2003، ص27.

(5) صحيح البخاري: 2272/5.

(6) ينظر: بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف، أ.د. أميمة بدرالدين، ص14.

(7) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة (آمن).

استقر في القلب بمطلق التصديق والانقياد لله سبحانه، كما أن الإيمان في اللغة يعرف بعدة تعريفات، ومنها التصديق، وقيل بأن الإيمان هو الطمأنينة، وقيل هو الإقرار وقد أستعمل العرب الإيمان باستعمالين⁽¹⁾:

1- الإيمان بمعنى التأمين: أي إعطاء الأمان، وهو ضد الخوف كما في قوله تعالى: **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوا**

كذلك في قوله تعالى: **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوا**⁽²⁾.

ونجده في قول النبي (ﷺ): (النجوم آمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا آمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي آمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)⁽⁴⁾، صدق رسول الله.

2- الإيمان بمعنى التصديق: ومنه قوله تعالى: **يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوا**⁽⁵⁾.

الإيمان اصطلاحاً: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد وينقص⁽⁶⁾.

كذلك عُرِف اصطلاحاً: قولٌ باللسان واعتقادٌ بالجنان وهذا التعريف عند الحنفية⁽⁷⁾.

فضلاً عن ذلك فقد عُرِف الإيمان اصطلاحاً بأنه: الاعتقاد القلبي الجازم بالله تعالى وبالرسالات السماوية والملائكة والكتب السماوية والرسل والتصديق باليوم الآخر⁽⁸⁾.

أما الإيمان بالله فالمقصود به: التصديق التام والاعتقاد الجازم بوجوده تعالى، مما يجب له سبحانه وتعالى⁽⁹⁾.

المبحث الثاني: التكرارات

لو عُدنا إلى الاحاديث النبوية الشريفة للاحظنا بروز ظاهرة التكرار بشكل لافت، وهذا الأمر يدعونا إلى تتبع هذه الظاهرة، ولابد أولاً أن نُعرف التكرار والذي هو: أن يكرر المتكلم اللفظة بعينها، شاملة لمعناها، وأن تكرر المعنى وحججه مرتين أو أكثر من أجل الوصول إلى فائدة جديدة أو غرض معين كالتوكيد أو التهويل أو التعظيم وغيرها من الاغراض⁽¹⁰⁾.

أما أغراض التكرار منها:

1- التأكيد: التكرار أبلغ من التأكيد؛ لأنه وقع في تكرار التأسيس وإِنَّه أبلغ من التأكيد، لأن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز⁽¹¹⁾.

2- التقييم وهو الملازمة، ويكون في أواخر المقاطع⁽¹⁾.

(1) ينظر: تعريف الإيمان لغة، اشرف الشيخ علوي بن عبدالقادر.

(2) سورة قريش، الآية 4.

(3) سورة البقرة، 125.

(4) صحيح مسلم: (1/2531).

(5) سورة يوسف: 17.

(6) ينظر: الآثار الواردة عن عمر بن عبدالعزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، (1/541).

(7) ينظر التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ص146.

(8) ينظر: تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً، طلال مشعل، اسلام ويب.

(9) ينظر: تعريف الإيمان بالله، لغة واصطلاحاً، الشيخ عبدالله بن صالح القيصر.

(10) ينظر: التكرار وأثره في التفسير، حليلة طواهرية، المشرف أ. نبيل دوراس، 2014-2015، ص12.

(11) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (3/12).

